تفسير الصافي

أو ركي

الصافي في تفسير القرآن

Arthur Jeffery
Cairo.

وقال لا والله ورفع رأسه الى السماء وقال لا والله لا جعلته في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب
فرق له النبي فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي في وجه فلما اسقط احتمله علي فجاء به الى النبي فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت بيعتي قال نعم وقال له النبي خيرا
وكان الناس يحملون على النبي الميمنة فيكشفهم علي فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء الى النبي فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي
قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي ذا الفقار ولما رأى النبي اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان شئت لم يعيك
فاقبل علي الى النبي فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة
ثم جاء جبرئيل فوقف الى جنب رسول الله فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال النبي ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله لعلي يا علي
امض بسيفك حتى تعارضهم فان رأيتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة فاتاهم علي
فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي ما تريد هو ذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا
ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمد قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم
فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل مكة على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي والراية مع علي وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي ايها
الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي ونساء الانصار في افنيتهم وعلى ابواب دورهم وخرج
الرجال اليه يلوذون به ويثوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي فلما رأينه قال لهن خيرا وامرهن
ان يستترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان يظهر دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد وما محمد الا رسول قد خلت الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين ومن يحذو حذوه في الاحتجاج في خطبة الغدير معاشر الناس انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي في خطبة
الوسيلة لامير المؤمنين حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار
واظهروا الكتائب وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا
من آل ابي قحافة اولى بمقام رسول الله ممن اختار الرسول لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من المهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف والعياشي عن الباقر قال كان الناس
اهل ردة بعد رسول الله الا ثلاثة فقيل ومن الثلاثة قال المقداد وابو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤوا بامير المؤمنين
مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الا رسول الآية وعن الصادق اتدرون مات النبي او قتل ان الله يقول افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني الامرأتين
لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته وباذنه لملك الموت في قبض روحها لا تستأخر ساعة بالاحجام عن القتال ولا تستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض
وتشجيع على القتال كتابا كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا لا يتأخر ولا يتقدم ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض لمن شغلته الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها
من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد في المجمع عن الباقر انه اصاب عليا يوم احد ستون جراحة وان النبي امر ام سليم وام عطية ان تداوياه
فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق منه مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى
واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله يلتئم فقال علي الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين
وكأين من نبي وكم من نبي وقرئ وكائن ككاع قاتل معه ربيون وقرئ قتل بضم القاف ربيون كثير اي علماء فقهاء صبر وقيل الجموع وفي المجمع عن الباقر الربيون عشرة آلاف وعن العياشي
عن الصادق انه قرئ وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال اي والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما قتل منهم وما
ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله وفي المجمع عن الباقر يعني الله سبحانه انه لو كان قتل كما ارجف بذلك
يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين
وكونهم ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة
لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله
والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين في المجمع عن امير المؤمنين نزلت في المنافقين اذ قالوا
للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب قيل وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وفي المجمع عن النبي نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا مرقوم بضمتين
اي آلهة ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مثواهم وضع الظاهر موضع الضمير للتغليظ والتعليل
ولقد صدقكم الله وعده يعني وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا

والمسلمون

والمسلمون على آثارهم إذ تحسونهم بإذنه أي تقتلونهم بإذن الله من الحس وهو القتل على الاستيصال وأصله الإحساس من احسّ زال الحس حتى إذا فشلتم جبنتم وضعفتم رأيكم بالميل
إلى الغنيمة وتنازعتم في الأمر يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا هٰهنا وقال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير
ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة
القمي يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول القمي يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا
ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلاً ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين
يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الأحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمة إذ تصعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض ولا تلوون على أحد لا
يقف أحد لأحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول إليّ عباد الله إليّ عباد الله ارجعوا أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله وروي أنا رسول الله من يكر فله الجنة في أخراكم في ساقتكم
وجماعتكم الأخرى فأثابكم غماً بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غماً متصلاً بغم من الغم على الباقر فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فإشراف خالد بن الوليد عليهم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما أصابكم من قتل إخوانكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة أمنة نعاساً أمناً حتى أخذكم النعاس
يغشى طائفة منكم وهم المؤمنون حقاً روي أنهم غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد أحدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وطائفة هم المنافقون قد أهمتهم
أنفسهم أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو ما بهم إلا هم أنفسهم وخلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون أن أمر محمد مضمحل وأنه لا ينصر ظن الجاهلية ظن أهل الملة الجاهلية أي الكفار
يقولون هل لنا من الأمر من شيء هل لنا من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا أو في تدبير أنفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار قل إن الأمر كله لله الغلبة الحقيقية لله
ولأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو النصر والشهادة والقضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرئ كله بالرفع يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يظهرون أنهم مسترشدون
طالبون للنصر ويبطنون الإنكار والتكذيب يقولون في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض لو كان لنا من الأمر شيء لو كان النصر لنا أو الاختيار إلينا ما قتلنا هٰهنا لما خرجنا
من المدينة بل أقمنا فيها كما كان رأي ابن أبي وغيره فما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر الله عليهم
القتل وكتب في اللوح المحفوظ إلى مضاجعهم إلى مصارعهم ولم ينفع الإقامة بالمدينة ولم ينج من القتل أحد لأن ما قدر الله من الأمور ودبره في سابق قضائه لا دافع له إذ لا معقب
لقضائه ولا مانع لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه والله عليم
بذات الصدور بخفياتها قبل إظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين إن الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان انهزموا يوم أحد والجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين إنما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا من معصيتهم النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة
وغير ذلك فمنعوا التأييد وقوة القلب العياشي عن الصادق قال هم أصحاب العقبة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذ
كر ذنوب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لإخوانهم لأجلهم وفيهم إذا ضربوا في الأرض إذا سافروا فيها فماتوا أو كانوا غزى جمع غاز
فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدواً وحزناً والله يحيي ويميت رد لقولهم أي هو
المحيي والمميت لا الإقامة والسفر فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين
كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم في سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وقرئ بالياء أي تجوز القسم مقام الجزاء والمعنى أن السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت
ويقدم الأجل وإن وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم أو قتلتم على أي حين
اتفق لإلى الله تحشرون في جميع الأحوال وفي المجمع والعياشي عن الباقر في هذه الآية أن سبيل الله علي وذريته من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله
وقد سبق حديث في الفرق بين الموت والقتل عند تفسير أفإن مات أو قتل انقلبتم من هذه السورة فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتأكيد بلغ لينه إلى أن اغتم لهم بعدما خالفوه
ولو كنت فظاً سيء الخلق جافياً غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ثم لم يسكنوا إليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الأمر
في أمر الحرب وغيره مما يصح أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم وتطييباً لنفوسهم وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة عن النبي لا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة وفي
نهج البلاغة من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها وفي الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وفي الخصال عن الصادق وشاور في أمرك الذين
يخشون الله والعياشي كتب الجواد إلى علي بن مهزيار أن سل فلاناً أن يشير علي ويتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فإن المشاورة مباركة قال الله لنبيه في
محكم كتابه وتلا هذه الآية فقال وشاورهم في الأمر يعني الاستخارة فإذا عزمت فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه
سواه وورث العامة عن الصادق فإذا عزمت بضم التاء أي فإذا عزمت لك ووفقتك وأرشدتك إن الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح إن ينصركم الله كما نصركم
يوم بدر فلا غالب لكم فلا أحد يغلبكم وإن يخذلكم كما خذلكم يوم أحد فمن ذا الذي ينصركم من بعده لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه أو من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به وعلموا أن لا ناصر سواه وما كان لنبي أن يغل وما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة والغلول الخيانة من الغنيمة
وقرئ بضم الياء وفتح الغين أي ينسب إلى الخيانة القمي نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من أصحاب رسول الله
ما لنا لا نرى القطيفة ما أظن إلا رسول الله أخذها فأنزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل إلى رسول الله فقال إن فلاناً غل قطيفة فأحفرها هنالك فأمر رسول الله بحفر ذلك الموضع

وقرئ بالتاء